

Titre : Jean-Paul Sartre

Source : Wikipédia arabe

Résumé : biographie et liste des oeuvres

تميز بوضع أبطاله في عالم من ابتكاره. لم يكن سارتر مؤلفاً مسرحياً محترفاً، وبالتالي فقد كانت علاقته بالمسرح عفوية طبيعية. وكان بوصفه مؤلفاً مسرحياً، يفتقر أيضاً إلى تلك القدرة التي يتمتع بها المحترف بالربط بين أبطاله وبين مبدعيهم. كما كان يفتقر إلى قوة التعبير الشعري بالمعنى الذي يجعل المشاهد يلاحق العمق الدرامي في روح البطل الدرامي.

تميزت موضوعات سارتر الدرامية بالتركيز على حالة أقرب إلى المأزق أو الورطة. ومسرحياته «الذباب» و«اللامخرج» و«المنتصرون» تدور في غرف التعذيب أو في غرفة في جهنم أو تحكي عن طاعون مصدره الذباب. وتدور معظمها حول الجهد الذي يبذله المرء ليختار حياته وأسلوبها كما يرغب والصراع الذي ينتج من القوى التقليدية في العالم التقليدي الذي يوقع البطل في مأزق ويحاول محاصرته والإيقاع به وتشويشه وتشويهه.

وإذا كان إدراك الحرية ووعبها هي الخطوة الأولى في الأخلاقية السارترية فإن استخدامه لهذه الحرية وتصرفه بها - التزامه - هو الخطوة الثانية. فالإنسان قبل أن يعي حرته ويستثمر هذه الحرية هو «عدم» أو هو مجرد «مشياً» أي أنه أقرب إلى الأشياء منه إلى الكائن الحي. إلا أنه بعد أن يعي حرته يمتسي مشروعاً له قيمته المميزة.

في مسرحيته الأخرى «نكيرازوف» (١٩٥٦) و«سجناء التونا» (١٩٥٩) يطرح سارتر مسائل سياسية بالغة الأهمية. غير أن مسرحياته تتضمن مسائل أخرى تجعلها أقرب إلى الميثافيزيقيا منها إلى السياسة. فهو يتناول مواضيع مثل: شرعية استخدام العنف ونتائج الفعل والعلاقة بين الفرد والمجتمع وبين الفرد والتاريخ. من مسرحياته أيضاً: «الشيطان واللورد» و«رجال بلا ظلال». وقد ساهم أيضاً في إعطاء الجزائر استقلالها وعارض حركة بلاده الاستعمارية وكان قوله المشهور «السلام هو الحرية».

طفولته

ولد جون بول سارتر في شهر يناير عام ١٩٠٥ في عائلة بسيطة برجوازية. كان والده يعمل بالجيش ونشأت والدته في عائلة من المفكرين والمدرسين وكان عمه رجلاً سياسياً وكانت والدته ابنة عم ألبرت شوايتزر. لم يتعرف سارتر إلى والده الذي مات بعد خمسة عشر شهراً من ولادته ومع ذلك فقد كان حاضراً من خلال جده، وهو رجل ذو شخصيه قوية قام بتربيته حتى التحق بالمدرسة العامة وهو في العاشر من عمره. عاش «بولو» الصغير، كما أطلق عليه، عشر سنوات من عام ١٩٠٧ إلى ١٩١٧ مع والدته وعائلتها في سعادة وحب وهناء. اكتشف سارتر القراءة في مكتبة البيت الكبيرة وفضلها على مصادفة الأطفال في سنه. انتهت هذه الفترة السعيدة عام ١٩١٧ عندما تزوجت والدته بجوزيف مانسي وهو مهندس بحري كان سارتر يبغضه كثيراً. كان سارتر يبلغ الثانية عشرة من عمره عندما انتقل للعيش في «لاروشيل» وظل بها حتى الخامسة عشرة من عمره. كانت هذه السنوات الثلاث سنوات تعبسة فقد ترك سارتر خلالها مناخ الأسرة السعيدة ليصطدم بحقيقة زملائه الطلاب الذين مثلوا له العنف. أدى مرض سارتر عام ١٩٢٠ إلى عودته إلى باريس كما أدى خوف والدته على أن تفسد أخلاقه بسبب زملائه الفاسدين بالمدرسة إلى أن تجعله يبقى معها بباريس.

جان بول سارتر

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

جان-بول شارل إيمارد سارتر (٢١ يونيو ١٩٠٥ باريس - ١٥ أبريل ١٩٨٠ باريس) هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي وكاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي. بدأ حياته العملية أستاذاً. درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية. حين احتلت ألمانيا النازية فرنسا، انخرط سارتر في صفوف المقاومة الفرنسية السرية. عرف سارتر واشتهر لكونه كاتباً غزير الإنتاج ولأعماله الأدبية وفلسفته المسماة بالوجودية ويأتي في المقام الثاني التحاقه السياسي باليسار المتطرف. كان سارتر رقيقاً دائماً للفيلسوفة والأديبة سيمون دي بوفوار التي أطلق عليها أعداؤها السياسيون «السارترية الكبيرة». وبرغم أن فلسفتها قريبة إلا أنه كان لا يحب الخلط بينهما. ومع ذلك تأثر الكاتبان ببعضهما البعض.

أعمال سارتر الأدبية هي أعمال غنية بالموضوعات والنصوص الفلسفية بأحجام غير متساوية مثل «الوجود والعدم» (١٩٤٣) والكتاب المختصر «الوجودية مذهب إنساني» (١٩٤٥) أو «نقد العقل الجدلي» (١٩٦٠) وأيضاً النصوص الأدبية في مجموعة القصص القصيرة مثل «الحائط» أو رواياته مثل «الغثيان» (١٩٣٨) و«الثلاثية «طرق الحرية» (١٩٤٥). كتب سارتر أيضاً في المسرح مثل «الذباب» (١٩٤٣) و«الغرفة المغلقة» (١٩٤٤) و«العاهرة الفاضلة» (١٩٤٦) و«الشیطان والله الصالح» (١٩٥١) و«مساجين التونا» (١٩٥٩) وكانت هذه الأعمال جزءاً كبيراً من إنتاجه الأدبي. في فترة متأخرة من عمره في عام ١٩٦٤ تحديدًا، أصدر سارتر كتاباً يتناول السنوات الإحدى عشرة الأولى من عمره بعنوان «الكلمات» بالإضافة إلى دراسة كبيرة على جوستاف فلوبير في كتاب بعنوان «أحمق العائلة» (١٩٧١-١٩٧٢). لقد أصدر أيضاً دراسات عن سير العديد من الكتاب مثل تينوتوريو ومالارمي وشارل بودلير وجان جينيه. كان سارتر يرفض دائماً التكريم بسبب عنده وإخلاصه لنفسه ولأفكاره ومن الجدير بالذكر أنه رفض استلام جائزة نوبل في الأدب ولكنه قبل فقط لقب دكتور honoris causa من جامعة أورشلين عام ١٩٧٦.

حياته

«أنا لا أحاول الحفاظ على حياتي من خلال فلسفتي فهذا شيء حقير، ولا أحاول إخضاع حياتي لفلسفتي فهذا شيء متحذلقي، ولكن في الحقيقة الحياة والفلسفة شيء واحد» من كتاب «دفاتر طرائف الحرب».

مقدمة

لقد ترك جون بول سارتر ككاتب غزير الإنتاج أعمالاً أدبية ضخمة على شكل روايات ومقالات ومسرحيات وكتابات فلسفية وسير ذاتية. أثرت فلسفته في فترة ما بعد الحرب وهو إلى جانب ألبر كامو رمز للمثقف الذي يأخذ اتجاهها في كتاباته. منذ التحاقه بالمقاومة في ١٩٤١ (تم التشكيك في هذا الالتحاق بسبب موقفه الملتبس تجاه الاستعمار) وحتى وفاته في ١٩٨٠، لم يكف سارتر عن تغطية الأحداث التي تدور من حوله. فكان في الحقيقة يخوض جميع المعارك متخذاً موقفاً واضحاً ومتبنياً بحماسة جميع القضايا التي كانت تبدو له عادلة. ففاضل دون كلل حتى نهاية حياته. بعد الحرب أصبح رائد مجموعة من المثقفين في فرنسا. وقد أثرت فلسفته الوجودية، التي نالت شعبية واسعة، على معظم أدباء تلك الفترة. منح جائزة نوبل للأدب عام ١٩٦٤. تميزت شخصياته بالانفصال عنه وبدت وكأنها موضوعات جدال وحوار أكثر منها مخلوقات بشرية، غير أنه

دراسته

في نوي-سور-سين. لقد بدأت هذه الفترة بمرحلة من سوء السمعة بسبب نشر كتابه الأول «الغثيان» الذي كاد يفوز بجائزة غونكور. ثم نشر مجموعته القصصية «الحائط». وقد انتهت هذه المرحلة بوصول الحرب العالمية الثانية والتي نقل خلالها إلى نانسي.

الحرب وموقفه الغامض منها

لم يكن سارتر يملك وعياً سياسياً قبل الحرب. لقد شارك في الحرب دون تردد رغم أنه كان مسالماً و ضد العسكرية. لقد غيرته الحرب والحياة داخل المجتمع تغيراً كلياً. أثناء الحرب الزائفة، جند كجندي في علم الطقس. وقد سمحت له هذه الوظيفة بإيجاد وقت فراغ كبير كان يستغله في الكتابة (بمتوسط ١٢ ساعة في اليوم خلال تسعة أشهر، أي ٢٠٠٠ صفحة، وقد نشر جزء صغير منها تحت اسم «دفتر الحرب الزائفة». كان يكتب في البداية لتجنب أي تعامل مع زملاءه لأنه كان يضيق بالمعاملات الجادة والهرمية للجيش.

انتهت الحرب الزائفة في مايو ١٩٤٠ وتحولت من حرب زائفة إلى حرب حقيقية. في ٢١ يونيو، حبس سارتر في بادو في فوج ثم حول إلى مخيم اعتقال بألمانيا مع ٢٥٠٠٠ معتقل. أثرت تجربة السجن في سارتر بشكل كبير تعلم من خلاله التضامن مع الآخرين. لقد شارك في الحياة المجتمعية المرححة دون الإحساس بالخطر والخوف. كان يروي القصص والنكات لأصحابه في العنبر ويدخل مباريات الملاكمة معهم، وكتب أيضاً مسرحية قصيرة لسهرة عيد الميلاد وأطلق عليها «باركوبا» ولكنها لم تنشر.

كانت هذه الحياة مع المعتقلين مهمة لأنها كانت نقطة تحول في حياته، فلم يعد فردي الثلاثينيات لكنه رأى وجوب الانخراط داخل المجتمع.

في مارس ١٩٤١، أطلق سراح سارتر بسبب شهادة طبية خاطئة ولكن حسب أقوال الإخوة جيل وجون روبرت راجاش تم إطلاق سراحه بتدخل من بيير دريو لا روشيل. ففي خريف ١٩٤٠ قام دريو بكتابة قائمة بالكتاب المعتقلين وكان من بينهم سارتر ومكتوب أمام هذه القائمة «المطالبة بإطلاق سراح الكتاب». أخذته رغبة جديدة منذ عودته من باريس لإنشاء حركة مقاومة مع بعض من زملائه مثل سيمون دي بوفوار تحت اسم حركة «الاشتراكية والحرية». التحق بها حوالي خمسين عضواً في يونيو ١٩٤١. كان سارتر معارضا متواضعا ولكن صادقا. أخذ عليه فلاديمير جانكليفيتش اهتمامه بالتقدم في عمله أكثر من التنديد ومعارضة المحتل. في صيف ١٩٤١ قام سارتر بعبور الولاية بالدراجة لتوسيع عدد أعضاء الحركة من المثقفين مثل جيد ومالرو لكن دون جدوى. حلت حركة «الاشتراكية والحرية» في نهاية عام ١٩٤١ بعد القبض على عضوين من أصدقائه. في أكتوبر ١٩٤١ تولى سارتر منصب المدرس في مدرسة كوندورسيه الثانوية في الفصول الإعدادية المتخصصة في الأدب بدلا من فيرديناند ألكيبه. كان المعلم هنري دريفوس لوفوايي أول من شغل هذا المنصب وحتى ١٩٤٠ لكن أطيح به لكونه يدين باليهودية. كشف جان دانيال هذه الواقعة في أكتوبر ١٩٩٧ في افتتاحية جريدة Nouvel observateur وقد ألقى باللوم على سارتر. تساءل انجليد جالستر عن موقف سارتر غير الواضح ثم قال «إذا كان سارتر يريد ذلك أو لم يرد فهو استفاد من القوانين العنصرية لحكومة فيشي» وقد نشر في هذا الوقت العديد من المقالات في المجلة المتعاونة مع العدو «كوميديا» التي قام بإنشائها رينيه ديلانج في ٢١ يونيو ١٩٤١ تحت إدارة قسم الدعاية النازية.

بالرغم من حل حركة «الاشتراكية والحرية»، لم يتنازل سارتر عن دوره في المقاومة الذي استكماله عن طريق الكتابة. في ١٩٤٣ قام سارتر بكتابة وإخراج مسرحية «الذباب» والتي تتخذ أسطورة أليكترا كداء رمزي لمقاومة المعتدي وقد تعرف على ألبير كامو خلال أول عرض لها. في هذه الفترة من الاحتلال، لم تحصل المسرحية على الدوي المتوقع لها. كانت القاعات فارغة وتوقف العرض مبكرا جدا

التحق سارتر وهو في السادسة عشرة من عمره بالثانوية في مدرسة «هنري الرابع» وهناك تعرف إلى بول نيزان وكان كاتباً مبتدئاً ونشأت بينهما صداقة استمرت حتى وفاة نيزان عام ١٩٤٠ وقد ساهمت هذه الصداقة في تكوين شخصية سارتر. برع سارتر في مجال الفكاهة والتحق بصحبة صديقه نيزان بالقسم الإعدادي بمدرسة لوي لو جران. قام سارتر في هذه المدرسة بكتابة أول أعماله الأدبية الرائعة وخاصة قصتين قصيرتين مأسويتين لمدرسين في الريف. ويظهر في هاتين القصتين بوضوح أسلوب سارتر الساخر والمليء بالنفور من الحياة الاجتماعية المصطنعة. ويستكمل سارتر في الوقت نفسه ككناهي مع صديقه نيزان المشاهد القصيرة فيلقبان النكات بين الحصص المدرسية. وبعد عامين من التحاقهما بمدرسة لوي لو جراند دخل هو ونيزان مسابقة الدخول في المدرسة العليا للتعليم ونجحا فيها. ظل سارتر المحرك الأساسي لكل أعمال الشغب التي وصلت إلى اشتراكه بالتمثيل بمسرحية ضد الحكم العسكري في العرض الاحتفالي «بالمدرسة العليا» مع زملائه وذلك عام ١٩٢٧. عقب هذا الحدث استقال جوستاف لانسون مدير المدرسة من منصبه، وقام سارتر في نفس العام بالتوقيع هو وزملائه من دفعته على عريضة (تم إعلانها في ١٥ أبريل في مجلد «أوروبا») ضد قانون المنظمة العامة للأمة لوقت الحرب والذي يلغي حرية الفكر والرأي. كان سارتر يميل إلى معارضة السلطة كما كان له مكانة كبيرة لدى أساتذته الذين كانوا يستضيفونه في المطعم الخاص بهم. كان سارتر مجتهداً جداً حيث أنه كان يقرأ أكثر من ٣٠٠ كتاب في العام ويكتب الأغاني والأشعار والقصص القصيرة والروايات. كون سارتر مجموعة أصدقاء أصبحوا فيما بعد مشهورين مثل ريمون آرون وموريس ميرلو-بونتي. وبالرغم من هذا لم يكن سارتر يهتم بالسياسة طوال الأربعة أعوام التي قضاها بالمدرسة العليا. لم يكن يشترك بأي مظاهرة ولا كان مولعاً بأي قضية. ومما أثار دهشة محبيه رسوبه في مسابقة شهادة الأستاذية في الفلسفة عام ١٩٢٨ مما جعلهم يشكون في صحته تقييماً الحكام. فاز في هذه المسابقة ريمون آرون بالمركز الأول (وكان كما صرح سارتر نفسه قد قدم شيئاً متميزاً للغاية). عمل سارتر بجهد كبير من أجل التحضير للمسابقة التالية والتي تعرف فيها إلى سيمون دي بوفوار عن طريق صديق مشترك هو رينيه ماهو. أطلق سارتر عليها هذا الاسم أيضاً كما أنه أصبح رفيقها حتى آخر أيامها. حصل سارتر على المركز الأول في المحاولة الثانية في المسابقة وحصلت سيمون دي بوفوار على المركز الثاني. طلب سارتر بعد تأدية الخدمة العسكرية أن يتم نقله إلى اليابان حيث أنها لطالما أثارت اهتمامه. ولكن لم يتحقق هذا الحلم حيث تم إرساله سنة ١٩٣١ إلى مدرسة ثانوية يطلق عليها «فرنسوا الأول» في مدينة لوهافر. وكان هذا اختباراً حقيقياً لسارتر الذي طالما أخافته الحياة المنظمة وهو ما انتقده دائماً في كتاباته.

معلم في لوهافر

توغل سارتر ببساطة في الحياة الحقيقية والعمل والحياة اليومية حيث كان يصدم الأهالي والمعلمين بأساليبه (دخول الفصل دون ربطه عنق) لكنه أبهر خمسة أجيال من الطلاب اعتبروه مدرسا رائعا ومرحاً وفاضلاً بل وصديقاً لهم. بين وقت وآخر، كان يستكمل ما بدأه ريمون آرون في المعهد الثقافي الفرنسي في برلين في عامي ١٩٣٣ و ١٩٣٤ فهناك يكمل ما استهله ريمون آرون عن ظاهراتية هوسرل.

قضت السنوات التي أمضاها سارتر في لوهافر على اعتقاده بالوصول على شهرة ومجد منذ الصغر بسبب رفض الناشرين لكتاباته. لقد لاحقه سوء الحظ عند صدور كتابه الأول في ١٩٣٨ «الغثيان» وهي رواية فلسفية (ظاهراتية) وسيرة ذاتية وهي تحكي آلام أنطوان روكيتان العازب صاحب الـ ٣٥ عاماً والمؤرخ. نقل. كان الخبر السعيد بالنسبة له هو نقله في أكتوبر ١٩٣٧ إلى مدرسة ثانوية

يمكن تحليل ذلك بعاملين أساسيين : أولاً أعمال سارتر متعددة الأشكال وتسمح لكل شخص إيجاد مستوى القراءة الذي يناسبه، ثانياً، الوجودية التي تنادي بالحرية الكاملة بالإضافة إلى المسؤولية الكاملة لأفعال الإنسان تجاه الآخرين وتجاه نفسه. أصبحت الوجودية إذن ظاهرة حقيقية مخصصة إلى حد ما لأفكار سارتر ومن خلالها يعتبر الكاتب الوجودي قديماً بعض الشيء.

الائتلاف الديمقراطي الثوري

في هذا الوقت، أكد سارتر انتمائه وموقفه من خلال مقالاته في مجلته «Les Temps modernes» : تمسك سارتر كباقي مثقفي عصره بقضية الثورة الماركسية على أوامر وتعليمات الاتحاد السوفيتي التي لم تلب مطلب الحرية. استكمل سارتر وسيمون دي بوفوار وزملاؤهم البحث عن طريق آخر وهو الرفض الثنائي للرأسمالية والستالينية. لقد ساند سارتر الكاتب الأمريكي ريتشارد رايت وهو كاتب أسود البشرة وعضو في الحزب الشيوعي الأمريكي وقد نفي إلى فرنسا منذ ١٩٤٧.

في مجلته «Les temps modernes»، أخذ سارتر موقفاً معادياً للحزب الهندوسينية وهاجم الديغولية وانتقد الإمبريالية الأمريكية. كان سارتر جريئاً في استخدام الكلمات في مجلته حتى أنه وصف «كل معارض للشيوعية بالكلب».

ترجم سارتر فكره إلى موقف سياسي بإنشائه لحزب سياسي جديد تحت اسم «الائتلاف الديمقراطي الثوري» (RDR). بالرغم من بعض المظاهرات الناجحة، لم يتوصل الحزب إلى أن يكون ذا فعالية كافية ليكون حزبا حقيقيا وقدم سارتر استقالته في أكتوبر ١٩٤٩.

الإغواء الشيوعي

دفعت حرب كوريا وقمع مظاهرة ضد العسكر للحزب الشيوعي الفرنسي لاختيار الفريق الذي سينتمي إليه: رأى سارتر في الشيوعية الحل لمشاكل البروليتاريا. هذا ما جعله يقول «إذا أرادت الطبقة العمالية الإنشقاق من الحزب الشيوعي الفرنسي، فلا يوجد أمامها إلا حل واحد وهو الانهزام». وأصبح سارتر صديقاً للحزب الشيوعي بين ١٩٥٢ و ١٩٥٦. منذ ذلك الوقت، شارك في الحركة وترأس منظمة فرنسا-الاتحاد السوفيتي. أعلن سارتر أن «في الاتحاد السوفيتي، حرية النقد كاملة» وأصبح عضواً بالمجلس العالمي للسلام.

فصل الفكر المقرب من الشيوعية سارتر عن البير كامو بعد أن كانا مقربين جدا في السابق. بالنسبة لكامو، لا يجب أن تنتصر الإيدولوجية الشيوعية على الجرائم الستالينية. بالنسبة لسارتر، لا يمكن استخدام هذه التصرفات كتبرير للتخلي عن الميول الثورية.

ظل هذا الإخلاص للحزب الشيوعي الفرنسي حتى خريف ١٩٥٦ وهو تاريخ دهنس الدبابات السوفيتية لانتفاضة بودابست. بعد إيماءه لعريضة مثقفي اليسار والشيوعيين المحتجين، أعطى سارتر لقاءً طويلاً لجريدة «L'Express» لإعلان استقالته الجذرية عن الحزب.

البنوية وفلوبير وجائزة نوبل

بعد ذلك، هبطت سرعة نجاح الوجودية. في ستينيات القرن العشرين، انخفض تأثير سارتر على الآداب الفرنسية والإيدولوجية الثقافية خاصة أمام البنويين مثل عالم الأجناس ليفي ستروس والفيلسوف فوكو وعالم النفس جاك لاكان. تعتبر البنوية عدواً للوجودية : لا يوجد في البنوية إلا مساحة ضئيلة من الحرية الإنسانية. كل شخص هو متداخل مع الهياكل التي تتعداه. في الحقيقة، سارتر كمدافع عن أولوية الوعي على اللاوعي وأولوية الحرية على

عن الوقت المتوقع لها. كان هذا العرض غامضاً بالنسبة لجان أمادو : «في ١٩٤٣ في السنة الأكثر قبحا للاحتلال كان يعرض «الذباب» في باريس. هذا يعني أنه فعل ما فعله ساشا جيتري الذي كان يقدم عروضه أمام جمهور من العمال الألمان وانتهى به الحال إلى أن قبض عليه بينما حول سارتر للجنة التنقية التي كانت تحكم الجواز للكاتب بالنشر أو الوقف والحظر. أندريه مالرو نفسه الذي كان يخاطر بحياته في المقاومة لم يكن عضواً في هذه اللجنة». اعتبر ميشيل وبنوك أن «مكر سارتر هو الذي حول الفشل المسرحي إلى مكسب سياسي».

في نفس العام نشر سارتر «الوجود والعدم» التي أظهرت تأثير سارتر بهایدغر، فقد تعمق في القواعد النظرية لمنظومة فكره. من ١٧ يناير إلى ١٠ أبريل ١٩٤٤، بعث بـ ١٢ برنامجاً مسجلاً لراديو فيشي.

ثم كتب مسرحية تسمى «الأخرون» وقد تغير اسمها إلى الغرفة المغلقة. وقد عرضت في مايو ١٩٤٤ ولاقت نجاحاً واضحاً. نحو نهاية الحرب جند كامو سارتر في شبكة المقاومة «قتال» وأصبح كاتباً في جريدة تحمل نفس الاسم «قتال» وقد وصف في صفحاتها الأولى تحرير باريس. وبدأت من هنا شهرته العالمية. بعث سارتر في يناير ١٩٤٥ إلى الولايات المتحدة لكتابة مجموعة مقالات في جريدة لو فيجارو وقد استقبل استقبال أبطال المقاومة. إذن فالعرب قسمت حياة سارتر إلى جزئين : منذ بدايته وحتى «الوجود والعدم»، كان فيلسوفاً للوعي الفردي ثم تحول إلى مثقف وصاحب موقف سياسي باهتمامه بقضايا العالم. تحول من مدرس معروف في العالم الفردي إلى نجم عالمي بعد الحرب.

سنوات المجده

الجنون الوجودي

في ١٩٤٥ قطن سارتر في ٤٢ شارع بونابرت وظل هناك حتى ١٩٦٢. بعد التحرير نجح نجاحاً كبيراً، فقد ظل لأكثر من ١٠ سنوات يقود الآداب الفرنسية. انتشرت أفكاره الوجودية من خلال المجلة التي أنشأها في ١٩٤٥ تحت اسم «Les Temps modernes». كتب سارتر في هذه المجلة بجانب سيمون دي بوفوار وموريس ميرلو بونتي وريمون آرون وآخرين. في الافتتاحية الطويلة لعددتها الأول، طرح سارتر تساؤلاً عن مبدأ مسؤولية الفرد وعن الأدب الموجه أي الذي يأخذ اتجاهها واضحاً. بالنسبة لسارتر، الكاتب هو شخص صاحب موقف في عهده حتى إن تظاهر بالموضوعية. طغت هذه الرؤية على جميع النقاشات الثقافية في النصف الثاني من القرن العشرين. اعتبرت هذه المجلة كأحدى المجلات الفرنسية الأكثر شهرة على المستوى العالمي. بذلك أنهى سارتر التقليد الفلسفي الذي يقضي بأن الكاتب دائماً على الحياد كما قيل كثيراً في فرنسا الفيشية وألمانيا النازية. كانت ندوة أكتوبر ١٩٤٥ الشهيرة رمز الهيمنة الثقافية للتيار الوجودي عندما حاول جمهور ضخم الدخول للقاعة الضيقة المحجوزة والمخصصة للندوة. تزاخم الناس وغادرت أفواج منهم وأصيب النساء بالإغماء وفقدان الوعي. عرض سارتر في هذه الندوة نبذة مكثفة عن فلسفته الوجودية التي تناولها بالتفصيل في كتابه «الوجودية مذهب إنساني». أراد سارتر التقرب في هذا الوقت من الماركسيين الذين يرفضون فكرة الحرية الجذرية : في نص الندوة، قام سارتر بعرض الفكرة المهيمنة على الوجودية وهي أن الإنسان لا يستطيع رفض الحرية، الحرية تميل إلى المستقبل، كل فعل حر هو مشروع، تنفيذ المشروع الفردي يعدل تنفيذ المشروعات الفردية الأخرى، الحرية هي أساس كل القيم الإنسانية، إتخاذ المواقف في إختيار الشركات تجعل الإنسان إنساناً.

كل الناس كانت تريد أن «تكون» و«تعيش» و«وجودية». أصبح حي Saint-Germain-des-Prés الذي يقيم به سارتر معقل الوجودية كما هو مكان للحياة الثقافية والليلية: كان يحتفل الناس بالعيد في الكهوف المدخنة ويستمعون لموسيقى الجاز ويذهبون إلى المقهى المسرحي. كان الفكر الفلسفي لسارتر ظاهرة نادرة لتاريخ الفكر الفرنسي فقد لاقى صدى غير معهود من جمهور واسع للغاية.

الثاني من نفس الكتاب، شارك سارتر بقوة في أحداث مايو ١٩٦٨. وقد كان في ١٩٦٧ قد صعد إلى رأس المشهد عندما رأس محكمة راسل مع بيرتراند راسل وهي محكمة معلنة وجمعية علمية للمثقفين والنشطاء والشهود المكلفين بالحكم على الحروب أو إدانتها وبالأخص حرب الأمريكان في فيتنام. إن لم يكن ملهم أحداث مايو ١٩٦٨، فإن سارتر قد قام بخلق أصدقاء الثورة في الشارع وعلى المنابر وفي الجرائد وعلى أبواب المصانع المضربة. لقد قام بتسجيل حوار مع دانيال كوهن-بنديت في جريدة «Le Nouvel Observateur» وقد أعطاه الفرصة للتعبير عما يريد خلال أسبوع كامل. في سن الـ ٦٣ عاما، ذهب إلى جامعة السوربون ليتحاور مع الطلاب. ثم ندد «بالانتخابات التي وضعت الفخاخ للأغبياء» حسب وصفه لانتخابات ديغول. وعلى الصعيد الدولي، ندد سارتر بالتدخل السوفيتي ضد ربيع براغ في تشيكوسلوفاكيا.

رجل اليسار

بالرغم من تدهور صحته أكثر فأكثر استمر سارتر في المقاومة «اليسارية» متبنيًا حركة الماوية ضد القمع. في ١٩٧١ قرر سارتر أن يشغل منصب رئيس الجريدة الثورية «قضية الشعب» المهتدة بالمصادرة بضغط من السلطات البومبيدية فنزل الشارع مع مشاهير مثل سيمون دي بوفوار وغيرها لبيع الجريدة وقد فعل كذلك مع جريدتين ماويتين «الكل» و«أنا أنهم». في ١٩٧٣، أسس سارتر جريدة «لبراسيون» (التحرير) مع سيرج جولي وفيليب جافي وبرنار لالمون وجان كلود فيرنيني وظهرت الجريدة ربيع ذلك العام. بعد مرضه بالخرف الوعائي، قدم سارتر استقالته من رئاسة الجريدة في ٢٤ مايو ١٩٧٤. لقد ارتبط خلال كل هذه الفترة بالحركات اليسارية والنسائية مع إعطائها اسمه بإرادته مساعدتها.

الصراع الإسرائيلي الفلسطيني

بعدها وصل لآخر سنوات حياته اهتم سارتر بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني. وكان يندد بالأحوال المعيشية التي لا يحسد عليها الفلسطينيون واعتبر أنها تبرر اللجوء للإرهاب معترفاً من جهة أخرى بشرعية دولة إسرائيل.

في ١٩٧٦ قبل سارتر الجائزة الشرفية الوحيدة في حياته وهي جائزة الدكتور هونوريس كوزا honoris causa من جامعة إسرائيل وقد تلقاها من سفارة إسرائيل بباريس بواسطة الفيلسوف إيمانويل ليفيناس. لقد قبل هذه الجائزة فقط لأسباب سياسية «لخلق رابط بين الشعب الفلسطيني الذي أتناه وإسرائيل صديقتي».

وفاته

بعدها وصل سارتر لسن الـ ٦٦ في ٢١ يونيو ١٩٧١، أصيب بأزمة قلبية وعائية في ١٦ مايو ١٩٧١.

قبر جان بول سارتر وسيمون دي بوفوار في مقبرة مونت بارناس بباريس في مارس ١٩٨٠ نشرت جريدة «Nouvel Observateur» على ثلاثة أعداد مجموعة من الحوارات مع بيني ليفي تحت عنوان «الأمل الآن». توفي سارتر في ١٥ أبريل عن عمر يناهز ٧٥ عاما في مستشفى بروسيه بباريس.

في العالم كله، أثار خبر وفاته ضجة كبيرة. في ١٩ أبريل ١٩٨٠ هرع ٥٠ ألف شخص إلى شوارع باريس للسفر في موكب الدفن وإعطائه التكريم

الهيكل الاجتماعية لم يكلف نفسه عناء مناقشة هذا التيار الجديد. لكنه فضل تكريس جهده لتحليل القرن التاسع عشر والإنتاج الأدبي وخاصة دراسة كاتب طالما أبهره وهو جوستاف فلوبير. في ستينيات القرن العشرين، تدهورت صحة سارتر بسرعة. أحرق سارتر نفسه من خلال نشاطه الأدبي والسياسي الزائد ومن خلال استهلاكه للتلف والكحول بكميات كبيرة. كان يوم ١٠ ديسمبر ١٩٦٤ هو اليوم الأكثر دويًا في العالم عندما رفض سارتر جائزة نوبل في الأدب قائلاً إنه لا يستحق أي شخص أن يكرم وهو على قيد الحياة.

لقد رفض أيضاً وسام جوقة الشرف في ١٩٤٥ وندوة في كوليج دو فرانس. كانت هذه التكريمات بالنسبة لسارتر تقييداً لحرية لأنها تجعل من الكاتب مؤسسة. ظل هذا الموقف شهيراً لأنه يوضح مزاج المثقف الذي يريد أن يكون مستقلاً عن السلطة السياسية.

سنوات الالتزام والمواقف

بالرغم من ابتعاد سارتر عن الحزب الشيوعي إلا أنه استكمل اتخاذ المواقف تجاه القضايا المختلفة. فكان أحد أهداف منظمة من أجل الحرية والثقافة وهي منظمة ثقافية مناهضة للشيوعية وأسست في ١٩٥٠.

الحرب الهندوسينية

في ١٩٥٠ تفجرت قضية هنري مارتن وهو بحار وناشط في الحزب الشيوعي الفرنسي قبض عليه لتوزيعه منشورات ضد الحرب الهندوسينية على الساحة العسكرية وعلى ترسانة أسلحة تولون. وقد اتهم أيضاً بإحداث تخريب لصالح الفيت مين ولكن تم تبرئته منها في محكمة تولون. دافع سارتر عن هنري مارتن ناشراً كتاباً باسم «قضية هنري مارتن» يلخص أسباب هذا الدفاع. كدليل على النطاق الكبير لهذه القضية، اشترك مثقفو اليسار المعروفون في كتابة نفس الكتاب وهم: ميشيل ليريس وهيرفي بازين وبريفير وفيركورس. ظل سارتر يقظاً حتى نهاية هذه الحرب وقد خصص عدداً خاصاً لهذه القضية في مجلة «Temps Modernes» (فيت مين، أكتوبر ١٩٥٣).

حرب الجزائر

منذ ١٩٥٦ اتخذ سارتر ومجلته «Les Temps modernes» موقفاً معادياً لفكرة الجزائر الفرنسية وقد تبنى رغبة الشعب الجزائري في الاستقلال. احتج سارتر على التعذيب، وطالب بحرية الشعوب بتقرير مصائرهم وقد صور العنف على أنه غرغرينا ونتيجة للاستعمار.

في ١٩٦٠ وخلال محاكمة شيكات التبرني لجهة التحرير الوطني الجزائرية، أعلن سارتر أنه «حامل حقبة» لجهة التحرير الوطني الجزائرية. دفع سارتر ثمن هذا الموقف فقد قصفت منظمة الجيش السري منزله مرتين واستولت على مجلة «Les Temps modernes» خمس مرات.

كوبا

تبنى سارتر الثورة الكوبية منذ ١٩٦٠ كما تبناها العديد من المثقفين الفقراء. في يونيو ١٩٦٠ كتب سارتر ١٦ مقالا في جريدة «France Soir» تحت اسم «>إعصار على السكر لكنه قطع علاقته بفيدل كاسترو بعد قضية «باديلا» عندما سجن الشاعر الكوبي هيرتوتو بادبلا بعدما انتقد نظام كاسترو. قال عن فيدل كاسترو: «لقد أعجبني وذلك نادر. لقد أعجبني كثيرا». رداً على قمع المثليين، قال سارتر إن «المثليين هم يهود كوبا».

مايو ١٩٦٨

بعدها نشر الجزء الأول من «نقد المنطق الجدلي» في ١٩٦٠ وبدأ تحضير الجزء

المناسب لشخصه. كان هذا الجمع المهيب دون أي خدمة تنظيم من أجل الرجل الذي أسر ثلاثة أجيال من الفرنسيين بأدبه. كان من بينهم تلاميذه القدامى من سنوات لوهافر وزملائه في التحرير وشيوعبي الخمسينيات والنشطاء القدامى للسلام في الجزائر وأخيرا شباب الماوية.

لقد دفن في مقبرة مونت بارناس بباريس (الحي ١٤). في ١٤ أبريل ١٩٨٦، دفنت سيمون دي بوفوار في نفس القبر وكتب فوقه «جان بول سارتر (١٩٠٥-١٩٨٠) وسيمون دي بوفوار (١٩٠٨-١٩٨٦)».